

### في الرحلة ما بين الجيزة وقرية سقارة

ذكر مارييت باشا في كتابه مرشد السياح أن من أراد السفر إلى الوجه القبلي والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه بركوب السفن المعروفة باسم الذهبات لأنها أوفق لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الإنسان يكون بما على راحة تامة لأنها كالمنزل المستعد ويمكنه السير والإقلاع متى يشاء ويتيسر له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التي مر عليها في طريقه. وتمكن من رؤية الآثار بخلاف الواورات البحرية التي تسير وتقف على أماكن مخصوصة في ساعات محدودة فضلاً عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحداً ولا يتفرج إلا في زمن معين مع التزجمان الذي لا يستفيد الإنسان منه إلا مسائل إجمالية فكأنه والحالة هذه ما رأى شيئاً من الآثار ولو أن بالواورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة في النوم والسفر بالذهبية رياضة عامة طويلة جليلة غالية القيمة والسفر بالواور على النيل رياضة خاصة قصيرة قاصرة رخيصة فإختر منها لنفسك ما يحلو اه.

أما مشاهدة آثار الجيزة فمتيسرة لكل إنسان ولا تستدعي أكثر من خمسة عشر قرشاً للمقتصد الذي يرضى بركوب الحمير وسيأتي تفصيل ما إشتملت عليه فراجعه وأما مشاهدة آثار ميت رهينة وسقارة فلا يكاد مصرفها يبلغ هذه القيمة وهو متيسراً أيضاً لكل الناس بواسطة الواورو نوفر الركائب وهي واقعة على بعد ٢٣ كيلو متر من الجيزة واسمها القديم (من نفر) وبها من الآثار تماثلان للملك رمسيس الأكبر يبلغ طول أحدهما نحو العشرة أمتار وذكر هيروودوت وديودور الصقلي أنهما نظرا بهذه المدينة جملة تماثيل عظيمة قائمة أمام معبد بتاح المضاعف الذي أسسه الملك (منا) رأس الدولة الفرعونية الأولى ولعل هذين التماثلين من تلك التماثيل وكان إستكشاف أكبرهما في سنة ١٨٢٠ مسيحية.

وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الإنكليز نقوداً من أهل الخير وأخرجه من الحفرة التي كان بها وذلك في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الفرحة غيرهما وفي هذه السنين الأخيرة عثرت مصلحة حفظ الآثار بهذه القرية على تماثلين جافين للمعبود فتاح الذي كان بعبد بهذه

القرية فنقلتهما إلى المتحف المصري وهما باقيا به أما قرية سقارة فبعيدة عنها بنحو ٤٠ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علماً على أحد المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكلها مقابر بالجبل على نحو نصف ساعة منها الهرم المدرج وزعموا أنه أقدم جمع الأهرام حتى نسبه إلى الملك (أتا) أحد ملوك العائلة الأولى وهو يتركب من ست درجات إرتفاع الأولى ٣٨ قدماً والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤,٥ والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩,٥ فيكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم إنكليزي وإرتفاعه الآن ١٩٧ قدماً وطول قاعدته من المشرق إلى المغرب ٣٩٦ قدماً ومن الشمال إلى الجنوب ٣٥٢ وأسطحه ليست متجهة بالتحريز إلى الأربع جهات الأصلية ثانيها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة وهو الآن مهديم وذكر المعلم والس أن هذا الهرم فتحه المعلم مسيرو سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على نفقة الخواجه كوك ولما دخله رآه منقوباً من جهة الشمال نقباً نافذاً إلى داخله ويغلب على الظن أن أحمد النجار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو ١٠٧٤ سنة لأنه وجد به هذا الاسم مكتوباً بالمداد الأحمر وقال مسيرو لما فتحت هذا الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألقبت به دهليزاً منحدرأً جداً مقعماً بالصخور الهائلة ورأيت اللصوص الذين سبقوني إليه أزالوا جزءاً من كسوته وهدموا ما وراءها من البناء حتى إنتهوا إلى هذا الدهليز فأبقوا الصخور به على حالها ونقبوا طريقاً بجوارها بوصولهم إلى داخله اه.

وبهذا الهرم ثلاث قاعات ودهليز طويل يرى في بعض حيطانها نصوص بالقلم القديم غريبة المعاني جداً وهاك ترجمة بعضها (إذا ظهرت روح أو ناس في صورة المعبود أمطرت السماء وماجت الكواكب وسارت نجوم الجوزاء وغرعتدت عظام مردة الصباح والمساء وغير ذلك ومنها إنما هو أوناس الذي بأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد الآلهة ويفطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتعشى بصغارهم وغير ذلك من النصوص التي يتعذر الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة مسيرو أن يحوم حول حي المعنى ولكن لا اخاله أصاب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المظلمة المعاني أن روحه ممتعة في الدار الآخرة بكل حريتها ومصرح لها أن تصطاد متى شاءت وهذا مطابق لما تراه مرسومأً على جدران المعابد من أن الملوك تذهب في حال حياتها إلى الصيد وتقنص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربأً وتطنجها ثم تأكلها اه).

ثالثها هرم (نتا) أحد ملوء العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجن لأنه قريب من المكان

المعروف بسجن يوسف (راجع هذا الاسم في المقرئزى) وقال مانىطون أن هذا الملك قتله أحد حراسه بعد ما حكم خمسين سنة.

رابعها هرم ماري بى الأول ويعرف باسم هرم الشىخ منصور وقد فتحه أيضاً مسبرو سنة ١٨٨٠ وهو الذى يقول فيه بعد فتحه قد تكلمت الأهرام الخرساء يعرض بذلك لماريت باشا حيث كان يقول أن جميع الأهرام خرساء لا تحير جواباً يريد أنها خالية من جميع الكآبة وقال المعلم ولس فى كتابه مرشد سياح الإنكليز (هذا الهرم يشبه هرم تتنا وهرم أوناس غير أنه متخرب زيادة عن باقى الأهرام لأنه بنى من أحجار المقابر القديمة والظاهر أنه فتح قديماً لأن تابوت الملك وجد مكسوراً وعظامه مطروحة حوله وقد وجد فى قاع الهرم صندوق من الجرانيت ورداد صغير به كثير من الأواني المصنوعة من الرخام وجمع نقوشه دينية كهرم أوناس وتنا والظاهر أن هذا الهرم إختلسه ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جداً عن زمن العائلة السادسة أما ماري بى وهو صاحبه فكان الثانى من ملوك هذه الدولة وقال مانىطون أنه حكم ثلاثاً وخمسين سنة وكان كثير الغزو والفتوحات وله أعمال كثيرة ويرى اسمه فى جهة جبل الطور وهو الذى أسس معبد دندره) وفى سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوباً فى مغارة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير بمديرية أسبوط وفى أحد مقاطع الأحجار الواقعة على مسافة ست ساعات فى الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول إليها إلا بالإبل لصعوبة الطريق وفى قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال.

خامسها سرايوم مدفن العجول وسياىى الكلام على وصفه فى الباب الخامس.

سادسها قبر (بى) وسياىى الكلام على ما تشتمل عليه المقابر التامة الصنعة غير أننا لا نرى بأساً من تفسير بعض ما به من النقوش تنميماً للفائدة وهى أنه مرسوم على جدار الحائط الجنوبي من الجاز الضيق صورة الميت وهو فى حياته وبجواره نساء راقصات وموسيقى تعزف ومغنون يصفقون مع الإيقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورته وهو فى الصيد والقنص قائماً فى سفينة مصنوعة من أعواد نبات البردى تسبح فى بطحاء ماء وهو قابض فى إحدى يديه طيراً جلاباً أى يجلب غيره من الطيور ويقذف بيده الأخرى عصا عوجاء كى تدور فى الهواء وتقع على الطيور المائية الجائعة فوق غاب طويل ووسط البطحاء كثير من فرس البحر والتماسيح وبعض خدمة مجتهد فى صيدها وكان معركة وقعت بين هذين النوعين وإنجلت عن إنضمام التماسيح

وأحد خدمه يقبض على فرس البحر بواسطة كلاب (شنكل) وباقيهم يقنصون الطيور المائية وفي نفس الجدار صورة بقر يخوض نهر اليقطعه وعجول ترتع في مرج ورعاه ترعى قطعاً من المعز وعلى الجدار الشرقي من هذا الرواق صورة الفلاحة والحصاد والتغمير والدراس وتحميل القش والتبن على الحمير وصاحب القبر حي واقف على رأس الشغالة والعمال وبيده عصا الحكم وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو يباشر تنظيم الفرش وترتيبه بالمنزل وعلى الحائط الغربي من الدهليز صورة سفن عظمة ناشرة شراعها مقلعة ومحدرة تسيرها الرياح وسفن تسير بالجاذيف ونحو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداءها قبل وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكتافهم وفي أيديهم الطيور والأزهار وأطباقاً بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل الثيران لنجعل قرباناً وفي غيرها صورة صف من النساء الخاديات يحملن على رؤسهن قففاً أو يسقن حيوانات وهذا كله كناية عن الوفاء بما إشتهرته الميت ويستفاد من نصوص الرواق أن صاحب القبر عاش زمناً طويلاً في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآتي ذكرها وهي:

قبر (قناح حوتب) وهو سابعها. وقبر (ميرا) وهو ثامنها. وقبر (قابين) وهو تاسعها.